



الدرس الأول

كتاب التوحيد

التوحيد هو أعظم مطلوب، إذ به النجاة من النار لمن التزم به، وبضده — الشرك — وهو أعظم سبب لدخول النار.

والمراد بالتوحيد: إفراد الله تعالى — سبحانه — بما يختص به من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات. فأقسامه بهذا الاعتبار ثلاثة:

أولاً: توحيد الربوبية: وهو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير، فيعتقد العبد أن لا خالق إلا الله كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نَعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَإِلَهٌ إِلَّا هُوَ فَإِنَّى تُؤْفَكُونَ} فاطر ٣ ، ويعتقد أن لا مالك إلا الله تعالى، كما قال سبحانه: {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلٌّ شَيْءٌ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُحَارِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} المؤمنون ٨٨، ويعتقد أن لا مدبر إلا الله سبحانه وتعالى، كما قال: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} يومنس ٣١

وهذا النوع من التوحيد لم ينكره أحد من البشر، إلا فرعون أنكره على سبيل المكابرة، فقال: {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} النازعات ٤، وقال: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} القصص ٣٨، وقد قال الله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعَلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} النمل ٤. وقال سبحانه حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَنْذُنُكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} الإسراء ١٠. ومع عدم إنكار أحد من البشر له إلا أن مجرد الإيمان



بتوحيد الربوبية لا يكفي للانتفاع به؛ لأن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية

ثانياً: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله بالعبادة، والعبادة تطلق على شيئين:

الأول: التعبد بمعنى التذلل لله عز وجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبة له وتعظيمها.

الثاني: المتبعد به و معناه كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. كالصلاه والزكاه والحج وسائر العبادات، وهو الذي أرسل الله به الرسل كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ} الذاريات ٥٦، وجده و كفر به أكثر الخلق، فإن النبي يأتي يوم القيمة وليس معه إلا القليل ورعاً يأتي يوم القيمة وليس معه أحد، كما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "عرضت علي الأم، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله تعالى بما له من الأسماء والصفات. ويتضمن أمرين:

الأول: إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

الثاني: نفي المماثلة ، بأنه لا يماثله - سبحانه - في أسمائه وصفاته أحد من خلقه، كما قال سبحانه: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } الشورى ١١، وهذا القسم ضلت فيه أمم من أهل القبلة، على اختلاف بينهم.

قال المؤلف رحمه الله: وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ}



{الذاريات ٥٦}

الشرح: الجن مخلوقون لعبادة الله تعالى كما في الآية، وقال تعالى: وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) الأعراف.

وعلاقتنا بالجن مقيدة بما ثبت في الشرع: ومن ذلك:
 أولاً: الاستعاذه منهم: {وَإِمَّا يَتَرَاغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمْ} الأعراف .٢٠٠. {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ } [المؤمنون: ٩٧-٩٨] ونزغ الشيطان بمعنى إغضابه وإخراجه للإنسان عن طوره، فأمر من نزغه الشيطان أن يستعيذ بالله تعالى منه، وقد ثبت عن سليمان بن صرد قال: كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما أحمر وجهه وانتفخت أوادجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد). فقالوا له إن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان. فقال وهل بي جنون؟ متفق عليه. وقد قال الله تعالى: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } النساء ٧٦

ثانياً: عدم الاستنجاء بالعظم والروث؛ لأنها طعام الجن ودوائهم، وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إداوة لوضوئه و حاجته فيما هو يتبعه بها فقال: من هذا؟ فقال أنا أبو هريرة: فقال ابغني أحجاراً تستنفديها ولا تأتني بعظام ولا بروثة فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت، فقلت: ما بال العظم والروثة؟



قال: هما من طعام الجن وإنه أتاني وفد جن نصيبيون ونعم الجن فسائلوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظام ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: وسائله الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل برة علف لدوايكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم.

ثالثاً: عدم إيجاد أي علاقة معهم؛ لأننا غير مكلفين بالتعامل معهم فهم أخفاء عنا، ولم يرد نص صريح صحيح يدعو إلى التعامل معهم بالدعوة وغيرها، ومنه نعلم أن مسألة الزواج منهم ومحالستهم والحديث معهم وإقامة العلاقات معهم ليست في شرعا.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} النحل .٣٦

الشرح: كل الأمم بعث فيها رسلاً يبشرهم وينذرونهم، كما قال تعالى: {رَسُولاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَئِلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} النساء ١٦٥، وقال سبحانه: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ} الأنعام ٤٨، وقال سبحانه: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلِلُ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرًا أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} الإسراء، ويبقى الكلام في أهل الفترة وأطفال المشركيين، وأهل الفترة اختلف فيهم أهل العلم على أقوال، فمنهم من قال إنهم في النار ومنهم من قال إنهم في الجنة ومنهم من قال إنهم يتحنون في عرصات القيمة، ولكل فريق أدلة، مع أنه ثبت في بعض أهل الفترة



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

الفصل الدراسي الثاني ١٤٣٦ هـ

ذكر المال، ومن ذلك ما ثبت عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار». فلما قفى دعاه فقال: «إن أبي وأباك في النار». رواه مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «استأذنت ربى أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي».

رواهم مسلم، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن يترن على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة فأبى أن يأكل منها ثم قال زيد: إني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وأن زيد بن عمرو كان يعيّب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك وإعظاماً له. رواه البخاري، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسندًا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معاشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري وكان يحيي الموعدة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أكفيكها مئونتها فإذا ترعرعت قال لأبيها إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتها مئونتها. رواه البخاري، وعن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة هو وزيد بن حارثة فمر بهما زيد بن عمرو بن نفيل فدعوه إلى سفرة لهما فقال: يا ابن أخي إني لا أكل مما ذبح على النصب قال: فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أكل شيئاً مما ذبح على النصب قال: قلت: يا رسول الله أبي كما قد رأيت وبلغك ولو أدركك لآمن بك واتبعك فأستغفر له؟ قال: نعم فاستغفر له فإنه يبعث يوم القيمة أمة وحده، قال الألباني:



(إسناده حسن).

وكذا أطفال المشركين فقد اختلف فيهم على أقوال: منهم من قال إنهم في النار و منهم من قال إنهم في الجنة، و منهم من قال إنهم يمتحنون في القيمة، و منهم من قال بالتوقف فيهم، و منهم من قال إنهم خدم أهل الجنة وماليكيهم.

وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد بيان لهذا في باب: من حق التوحيد دخل الجنة
بغير حساب

قال المؤلف رحمة الله: قوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُولْ لَهُمَا أُفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُولْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} ٢٣ {الإسراء٢٣ - ٢٤} وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُولْ رَبْ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} ٢٤ {الإسراء٢٤

الشرح: المراد بالقضاء في الآية القضاء الشرعي، ولا يقع إلا فيما يحبه الله تعالى، وأما القضاء الكوني فلا بد من وقوعه وقد يكون فيما يحبه الله وما لا يحبه، مثل قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُمُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا} الإسراء٤

قال المؤلف رحمة الله: قوله : {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} النساء٣٦

الشرح: أنواع العبودية :

- ١ - عبودية عامة: وهي عبودية الربوبية، وهي للخلق كافة.
- ٢ - عبودية خاصة: وهي عبودية الطاعة العامة، كما في قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَّا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} الفرقان٦٣ .

- ٣ - عبودية خاصة خاصة: وهي عبودية الرسل كما قال تعالى عن نوح عليه



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

الفصل الدراسي الثاني ١٤٣٦ هـ

الصلاوة والسلام: {ذُرِّيَّةٌ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُورٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} الإسراء، قوله سبحانه وتعالى عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} البقرة . ٢٣

قال المؤلف رحمة الله تعالى: قوله: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَارُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ١٥١ } ولا تقربوا مال الآيتين إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدده وآوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله آوفوا ذلكم وصاركم به لعلكم تذكريون } ١٥٢ } وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاركم به لعلكم تتذكون } ١٥٣ }

الشرح: هذه الآية فيها أحكام متعددة، حتى قال بعض أهل العلم: إن هذه الآية شملت الدين كله، وقد بدأها سبحانه وتعالى بأهمها، وهو النهي عن الشرك بالله تعالى؛ لأن بالشرك لا ينفع العمل ولا يقبل ، وبضده وهو التوحيد يكون قبول العمل

قال المؤلف رحمة الله: قال ابن مسعود: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} إلى قوله: {وَإِنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ} الآية

الشرح: هذا الحديث رواه الترمذى وفي سنه داود بن يزيد الأودي وهو ضعيف.



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

الفصل الدراسي الثاني ١٤٣٦ هـ

قال المؤلف رحمه الله: وعن معاذ بن جبل قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار، فقال لي: يا معاذ! أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. قلت: يا رسول الله! أفلأ أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا. أخرجاه في الصحيحين.

الشرح: حديث معاذ رضي الله عنه بين أعظم حق لله تعالى على عباده وهو عبادته سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، ونبذ ما سواه من المعبودات، وقد تكفل الله تعالى لمن عبده وحده ألا يعذبه في النار، وأن من عبد غيره أن يحرم عليه الجنة وألا يغفر له كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا أُوَاهَ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} المائدة ٧٢. وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}

﴿النساء﴾ ١١٦

باب بيان فضل التوحيد وما يکفر من الذنوب

فضل كل شيء مرتبط بأهميته، وأهم ما أمر الله به توحيده سبحانه وتعالى، وأعظم ما نهى عنه ضده وهو الشرك، ولذا ففضل التوحيد أعظم الفضل، والشرك أعظم الذنوب، وهو دليل على عظم فضل الله تعالى وسعة رحمته حيث جعل توحيده سبباً للنجاة من النار ودخول الجنة.

والتوحيد أصل الطاعات وكلما عظم التوحيد في القلب كلما كان علاماً على قرب العبد من ربه وأمكناً في طاعته وأبعد عن معصيته، و النبي صلى الله عليه استحق أعلى مرتبة في الجنة ومغفرة كل ما سبق وما يستقبل من الذنوب؛ لأنه حق التوحيد، قال الله تعالى: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ). وفي



الحاديـث الصـحـيـح عن عبد الله بن عمـرو بن العاص رضـي الله عنـهـما أـنه سـمعـ النبيـ صـلـى اللهـ عـلـيهـ وـسـلمـ يـقـولـ: «إـذـا سـمعـتـ المؤـذـنـ فـقـولـوا مـثـلـ ماـ يـقـولـ ثـمـ صـلـوا عـلـيـ إـنـاـهـ مـنـ صـلـىـ عـلـىـ صـلـاتـةـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ بـهـ عـشـرـاـ ثـمـ سـلـوا اللهـ لـيـ الـوـسـيـلـةـ فـإـنـاـ مـتـرـلـةـ فـيـ الجـنـةـ لـاـ تـبـغـيـ إـلـاـ لـعـبـدـ مـنـ عـبـادـ اللهـ وـأـرـجـوـ أـنـ أـكـونـ أـنـاـ هـوـ فـمـنـ سـأـلـ لـيـ الـوـسـيـلـةـ حـلـتـ لـهـ الشـفـاعـةـ». رـوـاهـ مـسـلـمـ

قال المؤلف رحمـهـ اللهـ: وـقـولـ اللهـ تـعـالـىـ: {الـذـيـنـ آـمـنـوا وـلـمـ يـلـبـسـوا إـيمـانـهـمـ بـظـلـمـ} أوـلـئـكـ لـهـمـ الـأـمـنـ وـهـمـ مـهـتـدـوـنـ. (الأـنـعـامـ). ٨٣

الـشـرـحـ: قال ابن عـثـيمـينـ رـحـمـهـ اللهـ: من فـوـائـدـ التـوـحـيدـ:

١ـ أـنـهـ أـكـبـرـ دـعـامـةـ لـلـرـغـبـةـ فـيـ الطـاعـةـ؛ لـأـنـ الـمـوـحـدـ يـعـمـلـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ، وـعـلـيـهـ، فـهـوـ يـعـمـلـ سـرـاـ وـعـلـانـيـةـ، أـمـاـ غـيـرـ الـمـوـحـدـ، كـالـمـرـائـيـ مـثـلـاـ، فـإـنـهـ يـتـصـدـقـ وـيـصـلـيـ، وـيـذـكـرـ اللهـ إـذـاـ كـانـ عـنـهـ مـنـ يـرـاهـ فـقـطـ، وـهـذـاـ قـالـ بـعـضـ السـلـفـ: "إـنـيـ لـأـوـدـ أـنـ أـتـقـرـبـ إـلـيـ اللهـ بـطـاعـةـ لـاـ يـعـلـمـهـاـ إـلـاـ هـوـ".

٢ـ أـنـ الـمـوـحـدـيـنـ لـهـمـ الـأـمـنـ وـهـمـ مـهـتـدـوـنـ، كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ: {الـذـيـنـ آـمـنـوا وـلـمـ يـلـبـسـوا إـيمـانـهـمـ بـظـلـمـ} أوـلـئـكـ لـهـمـ الـأـمـنـ وـهـمـ مـهـتـدـوـنـ}. ١ـ هـ المرـادـ بـالـظـلـمـ: المـرـادـ بـهـ فـيـ الـآـيـةـ الشـرـكـ، وـقـدـ ثـبـتـ عـنـ عبدـ اللهـ بنـ مـسـعـودـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ قـالـ: لـمـ نـزـلتـ {وـلـمـ يـلـبـسـوا إـيمـانـهـمـ بـظـلـمـ} قـالـ أـصـحـابـهـ: وـأـيـاـ لـمـ يـظـلـمـ فـتـرـلتـ {إـنـ الشـرـكـ لـظـلـمـ عـظـيـمـ}. رـوـاهـ الـبـخـارـيـ.

أـنـوـاعـ الـظـلـمـ ثـلـاثـةـ:

- ١ـ الشـرـكـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ وـهـوـ أـظـلـمـ الـظـلـمـ وـأـعـظـمـهـ، وـهـوـ الـذـيـ لـاـ يـغـفـرـهـ اللهـ تـعـالـىـ.
- ٢ـ ظـلـمـ إـلـيـانـسـانـ نـفـسـهـ، مـثـلـ مـنـ يـرـهـقـ نـفـسـهـ بـقـدـرـ زـائـدـ مـنـ الـعـبـادـةـ لـيـسـ مـشـرـوـعاـ، كـمـنـ يـصـومـ الدـهـرـ وـلـاـ يـفـطـرـ أـوـ يـتـرـكـ الزـوـاجـ رـهـبـانـيـةـ، وـقـدـ ثـبـتـ عـنـ حـمـيدـ



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

الفصل الدراسي الثاني ١٤٣٦ هـ

بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول. جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأنحشاكم الله وأتقاكم له لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني. رواه البخاري بهذا التمام ومسلم

٣ - ظلم الإنسان غيره كمن يعتدي على مال غيره أو عرضه، وهذا أعظم من ظلم الإنسان لنفسه في كثير من صوره؛ لأن الإنسان ربما يظلم نفسه فيغفر الله تعالى له، لكن ظلمه لآخرين لا يغفر إلا بالتحلل منه أو أداء الحق له، وقد ثبت عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: "أتدرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي؟" قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا دِينَارَ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَّمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُقْتَصُّ لِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَلِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِذَا فَنِيتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ". رواه مسلم.

المراد بالأمن: أنهم آمنون من عذاب الله يوم القيمة.

هل هو أمن مطلق؟ الجواب: أنه بحسب حال الإنسان، فإن كان إيمانه مطلق فله الأمان المطلق، وإن كان ناقص الإيمان بحسب نقصان إيمانه، وكل ذلك داخل تحت مشيئة الله تعالى، ويستثنى من ذلك الشرك الذي لا يغفره الله تعالى لقوله



سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَ إِثْمًا عَظِيمًا} [سورة النساء: آية ٤٨]

قال المؤلف رحمه الله: و عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل . أخر جاه.

الشرح: في الحديث ساوي بين وصف محمد وعيسى عليهمما الصلاة والسلام لكي يبين وجوب اعتقاد أحهما عبدان الله تعالى ورسولان من عنده، وأن عيسى كمحمد في صفاتهما البشرية.

وكلمته: المراد أن عيسى خلق بكلمة الله تعالى، وليس المراد أن عيسى كلمة الله، وروح منه: عيسى عليه السلام روح مخلوقة وروحه خلقت بكلمة الله تعالى، وهذا الحديث دليل على أن تحقيق التوحيد سبب لدخول الجنة والنجاة من النار.

قال المؤلف رحمه الله: ولهما في حديث عتبان: (إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مِنْ قَال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَغَيِّرُ بِذَلِكَ وَجْهُ اللَّهِ).

الشرح: قال ابن تيمية رحمه الله: فإذا أتي بالحسنات على الوجه الأكمل، فإن النار تحرم عليه تحريرا مطلقا، وإن أتي بشيء ناقص، فإن الابتعاد فيه نقص، فيكون تحريم النار عليه فيه نقص، لكن يمنعه ما معه من التوحيد من الخلود في النار. ا.هـ

قال المؤلف رحمه الله: عن أبي سعيد الخدري: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال: قل يا موسى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَال: يَا رَبَّ كُلِّ عَبْدِكَ يَقُولُ هَذَا قَال: قَل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَال: إِنَّمَا أَرِيدُ شَيْئاً تَخْصِي بِهِ قَال: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ



السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله) رواه ابن حبان
والحاكم وصححه.

الشرح: هذا الحديث ضعيف ومعناه صحيح، ويدلّ لمعناه حديث البطاقة، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (يصالح برجل من أمتى يوم القيمة على رؤوس الخلائق). فينشر له تسعه وتسعون سجلاً. كل سجل مد البصر. ثم يقول الله عز و جل: هل تنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أظلمتك كتبتي الحافظون؟ ثم يقول: ألك عن ذلك حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا. فيقول: بلى. إن لك عندنا حسنات. وإنك لا ظلم عليك اليوم. فتخرج له بطاقة فيهاأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة. فطاشت السجلات وثقلت البطاقة) رواه ابن ماجه والحاكم وصححه الألباني.

ومنه يتبيّن عظُم التوحيد عند الله تعالى، وأن العبد يجب عليه ألا يعظُم شيئاً كتعظيمه لله تعالى وتوحيده

قال المؤلف رحمه الله: وللتترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقرب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة".

الشرح: هذا الحديث فيه دلالة كسابقه من الأدلة على سعة فضل الله تعالى حيث جعل انتفاء الشرك سبباً لمغفرة الذنوب ، وقوله بقراب: أي ما يقارب الأرض.